سامحيني.. يا حبة العقد الثمين!!

د/ سعاد سالم السبع *

■ سبع وعشرون سنة مرت منذ معرفتي بالدكتورة رؤوفة حسن رائدة اليمنيات في مجال مكافحة التمييز ضد المرأة، الأستاذة المناضلة حقا، التي ستظل الحاضرة في وجدان كل من له علاقة بالوطن اليمني على مر الزمن..

وجدتها في بيتنا الصغير في مدينة البيضاء عام ١٩٧٧م تتحدث مع والدي حول قضايا الوطن التي لم أكن أدرك أبعادها بعد، كنت حينها منشغلة باللعب ببعض أسلاك أجهزة التصوير التي دخلت بيتنا لأول مرة، ومنبهرة بهذه الفتاة القوية التي تتحدث بكل تلقائية مع والدي وبعض زملائها يصورونها...

اللـه!! فتاة في بيتنا بلا نقاب في وسط هذه الأضواء! فتاة بجسد نحيل وجاءت من صنعاء إلى البيضاء بدون محرم ! فتاة لا تخاف من التصوير بكاميرا الرجال!!، رأيتها فتاة غير كل الفتيات وبخاصة أنني كنت أراها تدير اللقاء بفصاحة ومنطقية وثقة لم أشاهدها في امرأة قبلها، إنه مشهد جديد بكل جوانبه في بيئتي الريفية التي كانت لا تزال الفتاة فيها مقرها البيت.. كنت أتأمل جسدها من رأسها إلى قدميها علي أكتشف شيئًا جديدا يميزها عن بقية الإناث، وأنا أعصر رأسي الصغير لأفهم : من أين جاءت هذه الفتاة الغريبة؟!! وبذكائها النادر أدركت أنني أحب أن أقول شيئا، فحولت الحوار نحوي، وتحولت أضواء الكاميرا في اتجاهي، وكانت ربكتي كبرى غيرت ملامحي .. حتى أنني كنت أحاول أن أسبق الأضواء لأتوارى في جانب الغرفة غير المشغول بأدوات التصوير خوفا من هذا الجهاز الفاضح، كيف لي أن أتصور لأجد نفسي على شاشة التلفاز وأنا بملابسي المنزلية؟!! وسارعت لارتداء ما يغطي رأسي من ملابس والدي، ولففت اللثام على وجهي وكأنني سأواجه قدري المحتوم، فأخذت تهدئني وتذكرني أنني لا زلت صغيرة، ولا داع للخوف فنحن في غرفة بيتنا، وبها تشجعت وألقيت بعض محاولات أو خربشات شعرية طفولية لأثبت لها أنني قد أكون قوية في المستقبل مثلها..

ومنذ ذلك اليوم ؛ علقت في ذهني هذه الفتاة الجبارة، ورأيتها نموذجا فريدا لا يمكن أن تقلده أية امرأة يمنية إلا إذا كانت مستغنية عن حياتها، وبخاصة في ظل وجود عادات وتقاليد شديدة التعقيد لا تزال تعد تعليم الفتاة خروجا عن الدين حينها، فما بالك بالعمل الإعلامي الذي يعد سبة اجتماعية لا تلتحق به الفتاة أبدا إلا إذا كانت غير مبالية بما يقوله الناس عن سمعتها...

هذه العملاقة جعلتني أفكر عشرات المرات في ابتكار وسائل مشروعة لكسر حاجز التوقف عند هدف محدد، ولم تغادر مخيلتي من يومها، فكنت أتابع معظم كتاباتها وأنشطتها الثقافية إلى أن التقينا في القاهرة قبل عام تقريبا حيث شاركنا في ورشة عمل ضمن فريق أكاديمي من جامعة صنعاء والجامعة الأمريكية.

وقد خصصت الفقيدة لهذا اللقاء إحدى يوميات صحيفة (الثورة) بعنوان « لقاء الوجوه مع ذاكرة مشظاة» نشر في يوم الجمعة ١٩ فبراير ٢٠١٠م ومما قالت في مقالها:» كان هذا اللقاء بالنسبة لي استعادة لذكريات مهمة في تاريخ حياتي خاصة وأنا أحاول هذه الأيام استجماع بعض شتات الذاكرة لكتابته كشهادة شخصية على أحداث تاريخية عشتها في بلادي..وهكذا في البيضاء دخلت إلى منزل الشاعر والد الدكتورة سعاد السبع لأسجل بعضا من قصائد شعره لبرنامج (صور من بلادي) وأتعرف على الطفلة المعجزة الشاعرة أيضا سعاد التي ألقت بعض قصائدها هي أيضا. وظل ذلك المنزل وتلك الفتاة تفصيلا غير واضح الملامح في ذاكرتي ساعدتني الدكتورة على الإحاطة بما تبقى من تفاصيله...»

يـاااااااه كم أنا نادمة اليوم – يا عزيزتي– أنني لم أكن أعرف حقيقة مرضك وذاكرتك المشظاة بالألم!! كم أشعر بالغباء هذه اللحظات أنني لم أستشف من ذلك المقال معاناتك الشديدة!!

لماذا كنت قاسية على نفسك حد الموت؟! لماذا شاركتينا متاعب الورشة من أولها إلى آخرها ساعة بساعة بينما كبدك تنزف ألما؟!! لماذا حرصت أن نستمتع وأنت تألمين؟!! لماذا يا أختاه لم تصرخي لم تعتبي لم تشتكي؟!! ..

رحيلك كان استثنائيا مثل حياتك، كنت مصدر سعادة لكل المحيطين بك، وكان وحده الألم ملاذك الأخير الذي تعايشت معه حتى صار جزءا من شخصيتك.. كنت ألاحظ انفرادك– وقت الغداء– ببعض السلطة والزبادي وبقطعة صغيرة من خبز والدتك الذي كنت حريصة على اصطحابه معك في كل رحلاتك خارج اليمن،– الله مع هذه الأم المكلومة بك – وكنت أتطفل عليك بأسئلتي المستفزة: لماذا تدللك والدتك إلى هذا الحد؟! هل تخافين على رشاقتك؟!! لقد أوشكت على الاختفاء من شدة الرشاقة ، فلماذا لا تأكلين معنا؟!

وكنت تبتلعين الألم وتبتسمين مجيبة :» لا ليس هذا .. أنا ممنوعة من الملح» كنت تشعرين الجميع في الورشة أنك بخير طالما تجنبت أكل الملح في الطعام والشراب، وكنت أحاول التندر على طعامك بأنه من باب التمييز الإيجابي لك، الذي لا نقبله من داعية للمساواة .. لم أكن أعرف –يا غاليتي– أنك تعانين من داء الكبد المزمن، لأنك كنت حريصة على أن تتألمي بعيدا عن أعيننا –نحن زملاءك وزميلاتك–

كم أشعر بالندم اليوم أنني ما عرفت الحقيقة إلا بعد شهور!! ويزيد ألمي كلما تذكرت أنني لم أكن حساسة عند التحدث معك حول (مرض الملح)، وكلما تذكرت جلجلة ضحكتك، وتجاوبك مع النكتة حول مرضك بنكتة أكبر تماديت في التعليقات، لقد شعرت بأنني قد ساهمت في زيادة ألمك الحقيقي دون أن أدري، فليتني لم ألتقيك في مرضك!!، وليتك كنت جادة معنا، وأبديت عدم رغبتك في الحديث عن المرض!! ، وليتك أبديت ولو جزءا من ألمك حتى نكف جميعا عن الحديث المرضي ونخرس أمامك!!، .

لقد كنت – رحمك الله– حريصة كثيرا على الالتصاق بالجميع، والتحدث للجميع، وكأنك كنت متوقعة هذا الفراق القريب، لقد شجعت الجميع على أن يمرحوا معك ويخاطبوك بأية لغة دون تحرج، وكنت مرحة لا تفارقك الابتسامة ، وبرغم الإعياء البادي على ملامح وجهك كنت تردين على كل تعليق بتعليق أكثر إضحاكا ، لقد كنت رحبة الصدر لدرجة أغاظت كل من يريد استفزازك!! ولو علمنا يا أختاه لكنا أكثر رفقا بك، لكنك كنت الحياة للجميع في ذلك اللقاء إلا نفسك لم ترحميها ..

فيا صديقتي الجميلة الرؤوفة بكل الناس إلا نفسك؛ سامحيني لأنني لم أكن أعلم، وحينما علمت لم تسمحي لي حتى بالكتابة عن أهمية إنقاذك، وقلت بالحرف الواحد» لا أقبل أن أكون مادة صحفية تستثير الشفقة من أحد» وها أنت اليوم تغادرينا بصمت المناضلين الشرفاء، تاركة علامات استفهام كبيرة جدا حول قيمة الإنسان المناضل الشريف في وطن طالما حلمت بأن يكون الأجمل في قادم الأيام..

ومن أجلك– أيتها الرائدة بحق– حاولت تلخيص نتائج الورشة نظما، ولأجل قولك تعليقا على أيام لقائنا عبر أيميل خاص: (اعتز باللقب الجميل) أنشر جزءا من منظومتي المرتجلة في آخر جلسات لقائنا في القاهرة، والتي ضمنتها أسماء أعضاء الفريق (اليمني والأوروبي) ولأنك أحببت اللقب الذي رأيتك تستحقينه في ذلك اللقاء، كان لا بد أن أشهر هذا اللقب ، فهل ستسامحيني؟!!!

من وحي اليوم الثامن (آخر يوم في الورشة) ٢٠١٠/٢/٢٠م

جئنا لنعرف أننا
كنا معا دنيا ودين
ما همنا كوني ولا
دانيال أو ماركي وسين(٢)
سنظل نكرم بعضنا
ونبين الحق المبين
ونظل نذكر أننا
في الفتح جنُّ الفاتحين
في الفقر أخوة كلنا
في القهر نحمي البائسين
معنا رؤوفة أختنا
هي حبة العقد الثمين
فتألموا وتعلموا
إنَّ النتائج بعد حين
سنظل ننشد عدلنا
حتى تؤدون اليمين
إنَّ النساء شقائق
من غيرها لن نستكين

فيا حبة العقد الثمين؛ نعدك أن نحافظ على حبة العقد الثمين في مكانها، وألا نسمح –نحن النساء– بانفراط العقد فنامي مطمئنة..

* أستاذ المناهج المشارك بكلية التربية – جامعة صنعاء – عضو منظمة (اليمن أولا)
suadyemen@gmail.com
٢ – أعضاء الفريق الأوروبي

حدود الحرية وضوابطها

حنيش علي حنيش

.. إن حرية ممارسة الحقوق الديمقراطية كفلها أسمى القوانين وهو الدستور المحدد فيه الأساس السياسي للدولة بأن يقوم النظام السياسي للجمهورية على التعددية السياسية والحزبية وذلك بهدف تداول السلطة سلمياً وينظم القانون الأحكام والإجراءات الخاصة بتكوين التنظيمات والأحزاب السياسية وممارسة النشاط السياسي وكفل الالتزام بمبدأ التداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات العامة والاستفتاء وعن طريق الهيئات التشريعية والتنفيذية وعن طريق المجالس المحلية.

وتعتبر الحريات العامة بما فيها التعددية الحزبية والسياسية القائمة على الشرعية الدستورية حقاً وركناً من أركان النظام السياسي والاجتماعي للجمهورية اليمنية ولا يجوز إلغاؤه أو الحد منه أو استخدام وسيلة تعرقل حرية المواطنين في ممارسة هذا الحق في إطار النظام القائم وبآلياته المحددة في الدستور والقوانين النافذة والضوابط الواجب الالتزام بها من جميع الأحزاب والمنظمات السياسية لممارسة النشاط السياسي ذلك لأن تصور بعض الأحزاب بأن المعارضة السياسية هي معارضة النظام القائم برمته، وهو أمر لا يستقيم مع أصول نهج الديمقراطية السياسية وقواعدها المتعارف عليها، فالمعارضة السياسية هي معارضة لسياسات وبرامج محددة ينفذها حزب حاكم أو تنفذها الأحزاب الحاكمة ولكن في إطار الحرص على النظام السياسي القائم وباستخدام الآليات والوسائل المشروعة كالانتخابات والاستفتاء والنقد البناء في الصحف والتعبير عن الرأي بالوسائل التي كفلها الدستور ، كما لا يجوز لأي حزب أو تنظيم سياسي إساءة ممارسة حق حرية الرأي بما لا يتعارض مع مقتضيات المصلحة الوطنية في صيانة السيادة الوطنية والأمن والاستقرار والوحدة الوطنية فحق الحرية ونطاقها لا يعني إطلاق يد الأحزاب في التصرف وفقا لإرادتها ورغباتها وحدها وتبعا لما تمليه عليها مصالحها ونزواتها وأهوائها دون غيرها ، بل تتقيد الأحزاب باستعمال حريتها باحترام ما لغيرها من الأحزاب وأفراد المجتمع من حريات وحقوق كفلها الدستور والقوانين النافذة.

وبما أن أحزاب اللقاء المشترك قد تجاوزت وتمادت في غيها واستمرارها في الخروقات الدستورية والقانونية ما يستوجب تفعيل ضوابط قانون الأحزاب والمنظمات السياسية حيال تلك الأحزاب التي تقلق الأمن العام والسلم الاجتماعي لتحقيق مآرب وأجندات خارجية وعلى لجنة الأحزاب والتنظيمات السياسية الاضطلاع بمسؤولياتها التشريعية.

إن الخلاف في الرأي وفقاً لتراثنا العربي والإسلامي هو أمر جائز ما دام هذا الأمر مرتبط بأحكام ومبادئ الشرعية الدستورية والقانونية وبالوطن وقيمه وقضاياه العليا وليس من أجل مطامع ومصالح شخصية أو حزبية أو طائفية أو مناطقية ، وعلى الشباب الوطني النزيه السعي الصادق للوصول إلى قناعات وقواسم مشتركة في إطار الدستور والشرعية للتداول السلمي للسلطة التي كفلها الدستور فليس من يرابطون في ساحات الاعتصامات هم من سيحددون مصير الوطن أو مصير النظام الدستوري الشرعي عن طريق الانقلاب على الشرعية الدستورية والقانونية وبالأساليب المؤدية عبر زعزعة الأمن والاستقرار وهي الأساليب التي كانت ولا زالت وستظل جوهر التآمر لأن الإخلال بالأمن وبذر روح الفتن والانشقاق وسفك دماء الأبرياء لا يقوم بها إلا من لا يريد لهذا الوطن الاستقرار والتقدم والازدهار لليمن وعلى الجميع استيعاب الدرس.

إن ما يحدث من فقدان الانتماء الحقيقي لحب اليمن وفقدان الوعي لدى بعض الشباب بالسماح للآخرين التسلق على أكتافهم وإحداث الفتن بينهم وتهميشهم ، فهل حان الوقت أن يدرك الشباب ويستوعبوا ما يحدث لهم في الساحات ويلتزمون بمبادئ الشرعية الدستورية وتعميق مفاهيمها والتقيد بضوابطها مع تضافر جهود الجميع ضد الانقلابيين المتآمرين الذين لا يروق لهم تقدم وازدهار يمننا الحبيب يمن المحبة والسلام فعلينا التآخي ونبذ العنف ونبذ (فرق تسد) فلا سبيل إلا التقيد والالتزام بمبادئ الدستور الذي ارتضيناه.

مايو.. والديمقراطية

محمد منصور المقرمي

الديمقراطية في بلادنا ليست غريبة ولا مبتدعة، فهي وإن كانت مستوردة كما يزعم البعض لكنها تعتبر رمز النظام وشعاره ودثاره، وهي الوسيلة التي نعبر بها إلى الحكم عن طريق الاقتراع السري والانتخابات، ولم تكن هذه المظاهرات والاحتجاجات إلا وليدة الديمقراطية لأن شعبنا آمن بها برغبة واقتناع كمبدأ رئيسي للزعامة والنظام الذي يسير دفة الحكم ومن إنجازاتها الوحدة الوطنية وانتظام الحكم والسير به نحو المجد والعلا والخطى الحثيثة للتنمية، وها هو ٢٢ مايو سيهل علينا وبهذه المناسبة نحب أن نذكر لأن الذكرى تنفع المؤمنين، وعند الحديث عن هذه المناسبة سنسلط الأضواء على ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وما حل ببلادنا من الفساد والدمار والخراب وسقوط الأنظمة المتعالية.. بيد أن بلادنا في ظل حكومة الرئيس القائد لم تأل جهداً في بذل الجهود الكبرى والواسعة في إنقاذ البلاد واحتواء الأزمات والسير بالبلاد إلى بر الأمان، بروح الأخوة والتعاون والحفاظ على الأمن والاستقرار وعدم التفريط بالثوابت الوطنية وإنجازات الوطن.

حكمة الصبر

يحيى محمد العلفي

.. هناك العديد من الحكم والفوائد التي أوردها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حول المجتمع من حيث تدبر أمور وقضايا تهم شؤون الإنسان وتنظم علاقاته وارتباطاته بالآخرين من أبناء مجتمعه، سواء في ما يتعلق بتنظيم مجالات التعاون الحياتي على المستوى الأسري والاجتماعي ، أو ما يتصل بمعالجة القضايا التي تنشأ من حين لآخر بين أفراد المجتمع عن طريق التفاهم والحوار واللجوء إلى تحكيم شرع الله في ما شجر بينهم واستعصى على أولي الحل والعقد علاجه.

والصبر هو مفتاح الفرج، والنعمة الكبرى التي من بها المولى جل وعلا على المؤمنين من عباده لكي يتداركوا أمورهم ولا يقعوا في المحاذير الدينية والدنيوية ويتجنبوا الأخطاء تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين من أبناء جلدتهم .. فالصبر هو ذلك المعنى الجميل الحميد المجيد الذي به ومن خلال اتباع مبادئه تستقيم حياة الإنسان وتنجلي همومه وتستقر أوضاعه وتعالج قضاياه ومشاكله وبما يؤدي إلى شاطئ البر والأمان ويجنبه الكثير من المتاعب والمحن ويقيه شر اللوبقات والمعضلات.

وفي حكمة الصبر وجزاء الصابرين نجد في حياتنا العامة وفي عصرنا الراهن بالذات نماذج وعينات كثيرة بما في ذلك صبرنا وصمودنا في وجه عاتيات الرياح التي هبت علينا وعلى بلادنا منذ عدة أشهر ، تحت أفكار وتسميات وعناوين مبهرجة لا تفيد مجتمعنا في شيء مما نتوق إليه من العزة والتقدم والرقي، اللهم في ما تذهب إليه أعاصير وغبار هذه الرياح من تأزيم للأوضاع وتكريس لثقافة الكراهية والعنف وتواتر الأحقاد والعصبيات الغائرة ضد بعضنا البعض وبما يقوي عرى التفكك والانقسام.

وهذا هو الشر الذي كان علينا أن نتقيه منذ البداية بالصبر والحكمة والروية لأننا في وطن الحكمة والإيمان ، نعرف سلفا ونؤمن بأن الفوز والفلاح والنجاح والنصر لا يتم إلا مع الصبر وأن الصابرين هم الفائزون في نهاية المطاف.

ولكم دارينا وتداركنا أمور هذه الأزمة ومخاضها بحبل طويل وصبر متين وبقلوب مؤمنة بحكمة الصبر وصدور واسعة رحبة وأفئدة لا تهزها عاتيات التغيير أو نائبات الدهر ، بقدر ما تزيد إرادتنا قوة وقدرة على تجاوز المحن ومواجهة خضوب الأزمات ومجاراة الفتن بالصبر والحكمة والحنكة والتجلد وعدم الاكتراث بما يحاك من مؤامرات ضدنا وضد بلادنا من دعاة الفتن ومحترفي الأزمات .. فبالصبر تغلب شعبنا مرات عديدة على كثير من الأزمات والمؤامرات والمحن التي مر بها واستطاع أن ينتزع نصر الحرية والكرامة والاستقلال من أعتى أنظمة الحكم الإمامية الكهنوتية الظلامية والاستعمارية السلاطينية الطغيانية البائدة .. وتمكن الشعب اليمني المعطاء بصبره وحكمة أبنائه المخلصين الأوفياء من إعادة تحقيق وحدته المباركة.

وفي هذا الاتجاه المبارك العظيم سوف لن يعجز هذا الشعب المكافح ولن ينهار أمام عاصفة عابرة كهذه الأزمة المفتعلة في زمن التلاحم الوطني والوثوب الشامخ لشعب اختار الديمقراطية والتعددية السياسية والحزبية منهجا وطريقا لبناء دولته الحديثة واختيار قيادته عبر صناديق الاقتراع والتداول السلمي للسلطة.

ووفق هذه المعايير المنهجية الراقية فإن تطلع شعبنا للتقدم والنهوض الحضاري – ومع صبره وحكمة رجالاته الأوفياء – أصبح اليوم في ظل هذه الأزمة ، هو المحك الأساسي لقياس الولاء الوطني والانتماء الصادق لتراب اليمن الطاهر ، ومدى قدرة حكماء اليمن على تدارك الأمر وتلافي الوقوع في منزلق الخطر والفتن التي – ولا سمح الله – تأكل الأخضر واليابس .. وبالصبر أيضا تنجلي جميع الهموم والأزمات.